ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

### في ذكراها السابعة عشرة..

# ما الذي حققته اميركا بعد هجمات الـ ١١ من سبتمبر؟!

**عبدالهادي الضيفمي**

بعد هجمات الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١ على برجي التجارة العالميين في مدينة نيويورك، أطل الرئيس الأميركي آنذاك جورج دبليو بوش (الابن) ليؤكد للعالم ان بلاده وقعت ضحية "عمليات ارهابية" وانها ستبدأ حربا على الارهاب في كل انحاء العالم.

وهذه الإطلالة تبعها التحضير للهجوم على افغانستان التي كانت تحكمها جماعة طالبان السلفية بدعم من زعيم تنظيم القاعدة السعودي المنشأ والتمويل، والإطاحة بحكم طالبان بعد اقل من شهرين من الهجمات. فالقوات الاميركية التي دخلت افغانستان حملت شعار مكافحة التشدد والارهاب، ذلك الشعار الذي خطف ابصار الكثير من المنبهرين بالسياسة الغربية وبالتحديد الاميركية منها، ظنا منهم ان الديمقراطية الغربية المعلبة والجاهزة سيتم استيرادها لبلدانهم.

النظرة الاستعلائية لساسة البيت الأبيض ونزعتهم التوسعية حملتهم على إفتعال أزمة للعراق تحت ذريعة تدمير اسلحته غير التقليدية، بالرغم من ان الأمم المتحدة كانت قد سحبت كل الاسلحة المحرمة من العراق واكدت خلوه منها قبل اكثر من ستة اشهر من المزاعم الاميركية. لكن القرار الاميركي كان يأخذ مسراه حتى تم الهجوم على بغداد فجر التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ لينتهي وبعد حوالي اربعين يوما بالإطاحة بنظام الديكتاتور صدام حسين.

وبعد ان اصبح العراق كسلفه افغانستان بلدا محتلا من قبل القوات الاميركية، بات بؤرة يهدد أمن وسلام المنطقة، الأمر الذي أنسى غالبية الاميركيين هجمات سبتمبر قبل ثلاثة أعوام، لكن متابعة عوائل الضحايا أدت الى تشكيل لجان للتحقيق، حيث إنهمرت التقارير التي كانت تؤكد

بالتحديد، كمراقب للسلام وعامل لتثبيت الامن والاستقرار في المنطقة. فكانت الهجمة السعودية لاحتلال البحرين عام ٢٠١١، وتبعتها الحرب السعودية المسعورة على الشعب اليمني عام ٢٠١٥، لكن هذه المرة انكشفت كل المؤامرات الاميركية وعميلاتها الإقليميات اللواتي كن يعملن لصالحها خلف الستار.

هذه الاحداث حملت المراقبين السياسيين للتأكيد على أن السياسة الاميركية أرادت ان لايبقى الشرق الاوسط ولا اي بقعة في العالم مستقرا ينعم بالأمن والسلام، ان لم يخضع لسيطرتها، أي ان القوات الاميركية اينما حلت، حل معها الإنهيار والدمار.

وحتى الرئيس الاميركي الحالي دونالد ترامب الذي رفع شعار "اميركا اولا" ومن اجل "أميركا اقوى وافضل" إبان حملته الانتخابية، كانت اول زيارة له خارج البلاد بعد توليه السلطة الى السعودية.

فالتقارير والكتب التي تم تأليفها الى العلن وتأخذ دورها في الحروب النيابية، لتعود القوات الغربية والاميركية ضلوع السعودية بقطاعيها الحكومي والخاص بالعملية الإرهابية، حتى اصدرت المحكمة الاميركية قانونا يقضي بمقاضاة السعودية من قبل عوائل الضحايا، الامر الذي لم يكن الساسة الاميركيون يتصورون ان يصل بهم الى ماوصلوا اليه.

لكنهم سرعان ما حاولوا تمييعه من خلال إفتعال ازمات اخرى من خلال تحريض اصابعهم وخاصة الكيان الاسرائيلي الربيب المدلل لأميركا لشن هجومين شاملين اولهما على جنوب لبنان في تموز عام ٢٠٠٦ والآخر على قطاع غزة عام ٢٠٠٨ عسى أن يتمكنوا من تغيير الواقع الجغرافي والديموغرافي للشرق الاوسط، لكنهم لم ينجحوا في تغيير محدود في اي منطقة من الشرق الاوسط.

هذا الفشل الصهيو الاميركي كلف أصحابه الكثير ماليا وعسكريا، الامر الذي حمل الساسة الاميركان ولوبياتهم على تحريض الاصابع الخفية لتظهر بشأن هجمات الحادي عشر من ايلول على نيويورك كلها اكدت ان من مجموع ١٩ ارهابيا قاموا بتنفيذ الهجمات كان ١٥ منهم سعوديون، والباقي هم ممن تأثر بالنزعة الوهابية التكفيرية التدميرية المنبثقة في السعودية والمهيمنة على السطلة منذ قيام الدول الحديثة فيها حتى اليوم.

ولم يعر الرئيس ترامب اي أهمية لكل تلك التقارير، ومطالبات عوائل الضحايا بتطبيق قانون "جاستا" لأنه وجد المشيخات والأنظمة العربية المدينة لأميركا، مصدرا لتمويل المخططات الاميركية على كل المنطقة، بحيث انه خرق عادة كل الرؤساء الاميركان الذين كانوا يزورون الكيان الاسرائيلي في اول زيارة لهم بعد دخولهم البيت الابيض، وقام بزيارة السعودية، الامر الذي حمل اكثر من رسالة، ومازالت شواهده ماثلة امام مرأى الرأي العام.

والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذه الظروف، ما الذي ستفعله اميركا بعد اليقظة التي باتت تستشري في شعوب المنطقة والعالم؟ وكيف سيكون الموقف إذا ما خالف الشعب السعودي سياسات النظام الحالي للسعودية وخاصة خطوات ولي عهده المتسارعة للتطبيع مع الكيان الاسرائيلي المحتل وإنساء القضية الفلسطينية من خلال عقد ما تسمى "صفقة القرن" مع ترامب المزكوم برائحة البترودولار؟ وماذا ستفعل السعودية اذا ما افشل الشعب الفلسطيني المتواصل الانتفاضة ضد تحقيق صفقة ترامب التي يعتبر نقل السفارة الاميركية للقدس المحتلة جزءا مهما منها؟ تساؤلات تبقى مطروحة على الطاولة، لتجيب عليها تطورات الايام القادمة، واللّه المستعان على إحقاق الحق، وإزهاق الباطل.

# بولتون .. وبلطجة الكابوي

**نبيل لطيف**

على شاشة احدى القنوات العربية تسأل المذيعة ضيفها الفلسطيني، من اعضاء السلطة الفلسطينية، عن الخيارات

المتبقية امامهم للرد على سياسات الرئيس الامريكي دونالد ترامب الرامية لتصفية القضية الفلسطينية، بعد اغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، فقال باحرف الواحد تفعيل المقاومة على الارض.

للأسف هذا الخيار الذي اشار اليه المسؤول الفلسطيني، لم يكن خيار السلطة الفلسطينية خلال خمسة وعشرين عاما من عمر اتفاق اوسلو، الذي حول السلطة الفلسطينية الى ذراع امني "اسرائيلي" لضرب اي نشاط مقاوم قد يستهدف الوجود "الاسرائيلي" على ارض فلسطين، وهذا الأمر بالذت كان من الأسباب الكبرى التي احدثت شرخا بين رام اللّه وغزة، ومازال هذا الشرخ يتسع يوما بعد يوم.

من الخطأ الاعتقاد ان القضية الفلسطينية كانت تحتل اهمية لدى الادارات الامريكية السابقة لغدارة الرئيس دونالد ترامب، فكل تلك الادارت ومنذ اتفاقيات اوسلو كانت تعمل على تصفية القضية الفلسطينية، بفارق بسيط عن ادارة ترامب وهو فارق العمل على الزمن، فتلك الادارات كانت تعمل بالخفاء وببطء شديد على تصفية القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٩٣ وحتى اليوم، كي لا يُصعق الرأي العام العالمي وخاصة الرأي العام العربي والفلسطيني، بينما ادارة ترامب بولتون البلطجية، فهي لا تعير اي اهمية للراي العالمي وخاصة العربي، بعد ان ادخلته الاموال والاعلام والسياسة السعودية في حالة الدوار، فهي تسابق الزمن لتصفية هذه القضية وباساليب لا يمكن وصفها الا باساليب عصابات المافيا.

المتتبع لتصريحات مستشار ترامب للامن القومي جون بولتون، وهي تصريحات ادلى بها، في اول تصريح شامل له بعد انتخابه لمنصبه، يخرج بنتيجة مفادها ان هذه ادارة ترامب لا تفهم الا لغة المقاومة، واي خيار اخر غير المقاومة، هو استسلام ومساهمة في تصفية القضية الفلسطينية والى الابد.

قال بولتون في كلمة أمام الجمعية الاتحادية وهي جماعة يمينية متطرفة في واشنطن، ان بلاده ستستخدم أي وسيلة ضرورية لحماية جنودها وعملائها الذين نفذوا جرائم ضد الإنسانية في افغانستان والعراق وباقي الدول الاخرى، وكذلك لحماية "اسرائيل" من اي محاكمة امام المحكمة الجنائية الدولية، مهددا ان امريكا ستدرس منع القضاة ومدعي العموم من دخول الولايات المتحدة وفرض عقوبات على أي أموال لديهم في النظام المالي الأمريكي وملاحقتهم أمام نظام المحاكم الأمريكي، كما ان بلاده لن تتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ولن تقدم أي مساعدة إلى المحكمة الجنائية الدولية، لن تنضم إلى المحكمة الجنائية الدولية، وان امريكا ستترك المحكمة الجنائية الدولية تموت من تلقاء نفسها!.

طليعة تهديدات بالتون وجدت طريقها الى التنفيذ، كان أمر اغلاق مكتب منظمة التحريرالفلسطينية في واشنطن، وكان المكتب من اكبر مكتسبات اتفاقية اوسلو، وذلك من اجل اغلاق الطريق امام الفلسطينيين من تقديم اي شكوى امام المحكمة الجنائية الدولية ضد "اسرائيل".

الصفعة التي وجهها الثنائي ترامب بولتون بقيادة كبيرهما نتنياهو، الى اتفاقية وسلو والسلطة الفلسطينية، لم تكن الاولى ولن تكون الأخيرة، من أجل الضغط على السلطة للإنخراط في عملية قتل وقبر القضية الفلسطينية والى الابد، في اطار ما بات يعرف بصفقة القرن، التي روج لها قبل الامريكيين و"الاسرائيليين"، بعض العرب وفي مقدمتهم السعودية والامارات والبحرين.

قلنا ان اغلاق مكتب السلطة الفلسطينية في واشنطن، لم يكن الاجراء الاول لدفع الفلسطينيين الى التنازل عن ارضهم وقضيتهم، بل عملية التصفية، ونقصد هنا التصفية السريعة، بدأت مع نقل السفارة الامريكية الى القدس، وحذف القدس من جدول اعمال المفاوضات بين السلطة الفلسطينية و"اسرائيل"، ومرت ايضا بقرار وقف تمويل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، لحذف حق العودة لملايين الفلسطينيين الذي شردوا من بلادهم ابان غزو العصابات الصهيونية لفلسطين، وليس انتهاء بقرار خفض تمويل المستشفيات في القدس الشرقية، ومحاربة المرضى بدوائهم وعلاجهم، من اجل كسر ارادة الشعب الفلسطيني وارغامه على قبلوا املاءات العنصريين والمتطرين في واشنطن امثال ترامب وبولتون وكوشنير وبومبيا .

نعود من حيث بدأنا، ما قاله ضيف تلك القناة العربية عن الخيار المتبقي، وهو المقاومة، لمواجهة ليس الإنحياز الامريكي الكامل ل"اسرائيل"، بل وليس التبني الامريكي الكامل لمواقف "اسرائيل"، بل لمواجهة الحكومة الصهيونية التي هيمنت على البيت الابيض، والمنفذة لأوامر نتنياهو بحذافيرها، لم يكن خيارا غائبا عن اذهان الغالبية العظمى للشعب الفلسطيني منذ مصيدة اوسلو، فهذا الخيار، وفي حال تبنيه من قبل السطة منذ البداية، ما كان سيسمح بان تتمادى "اسرائيل" على مدى ربع قرن، من ابتلاع اغلب الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس وباقي الاراضي الفلسطينية، ومن تهويد القدس، ومن تحويل اعضاء السلطة الفلسطينية لموظفين لدى دويلة الاحتلال، وصولا الى محاولة تصفيتها بقوة المال والدواء والحصار، الامر الذي يؤكد صوابية موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس وحركة الجهاد وباقي الفصائل الفلسطينية المؤمنة بخيار المقاومة، وصوابية محور المقاومة بشكل عام، وهوموقف يؤمن امنا راسخا بان القوة هي وحدها من تسترد الحقوق المغتصبة، وما عداها ليس سوى سراب في سراب.

## إدلب: النهاية الفعلية لـ «تامبر سيكامور»

**ناصر قنديل**

– مصطلح «تامبر سيكامور» أي «خشب الجميز» ليس غريباً على المعلقين والمحللين والمتابعين في أميركا والغرب، وهو الرمز الذي منحته المخابرات الأميركية عام ٢٠١٢ للعملية التي تهدف لأوسع خطة أميركية لتعبئة الأفراد والسلاح والأعمال الاستخبارية والعمليات الخاصة، منذ حرب أفغانستان. والهدف هذه المرة هو إسقاط سورية ورئيسها وتدمير جيشها، وتحويلها ساحة تشبه ما انتهت إليه العملية التي سبقتها في أفغانستان، وكما الأداة هي نفسها أي تنظيم القاعدة ومتفرّعاته ومنتجاته، الشريك في التعبئة والتمويل والإدارة والتشغيل هو نفسه، المملكة العربية السعودية. وهنا لا نزال في استعراض المعلومات الأميركية الرسمية التي يسهل الحصول عليها من مواقع وزارة الخارجية ووزارة الدفاع الأميركيتين، ومن التقارير التي قدّمها مايك بومبيو بصفته رئيساً للمخابرات الأميركية عام ٢٠١٧ أمام الكونغرس ولجانه في سياق الإعلان عن تصفية المشروع، الذي تقول التقارير الرسمية إنه كلف الخزانة الأميركية مليار دولار، وأنه تسبب بوقوع أسلحة نوعية بيد تنظيم القاعدة .

– ما يجب أن ننتبه إليه هو أن ما تقوله واشنطن عن البرنامج هو بعض الحقيقة، وما تقوله عن أسباب الإعلان عن الإنهاء هو عكس الحقيقة. ففي المنشور عن البرنامج أنه تمويل ميليشيات وتسليحها وتدريبها، كذب واختزال للمشروع ببعض بنوده. فالمشروع يتضمن إنشاء غرفة عمليات سميت بالـ«موك» وهي اختصار لعمليات خاصة تنفذها القوات الخاصة الأميركية، التابعة للمخابرات الأميركية ووكالتها الأهم صاحبة البرنامج سي آي أي. وقد بات معلناً أن الهدف الحقيقي هو إسقاط الدولة السورية ورئيسها وجيشها، وبات معلوماً أن ضمن الخطة عمليات خاصة تنفذها السي آي اي، على الأرجح أن بينها وأولها كانت عملية استهداف مقر الأمن القومي في دمشق الذي استشهد فيه كبار الضباط السوريين العسكريين والأمنيين يومها، وبات معلوماً أيضاً أن كذبة تسليح ميليشيات مثل

كذبة اكتشاف أن السلاح وصل لجبهة النصرة، مثل كذبة أن الحرب على داعش استدعت وقف البرنامج، فتسليح وتمويل واستجلاب تنظيم القاعدة اصل البرنامج، كما صمّمه الجنرال ديفيد بتريوس المؤسس الحقيقي لجبهة النصرة كفرع سوري عراقي لتنظيم القاعدة، وابتكار تنظيم داعش كان الحلقة الثانية من البرنامج. وكل الوقائع قائمة لإثبات إدارة واشنطن لداعش. وبالمقابل إدارة الحرب المبرمجة والمدروسة عليها، لخدمة التموضع في سورية بحجة الحرب، ومنع قيام حرب جدية تنهي وجود التنظيم الذي رعت ولادته واشنطن، كما قال الرئيس دونالد ترامب يوم كان مرشحاً.

– من الأكاذيب التي يجب الانتباه لها في الرواية الرسمية الأميركية أن موازنة المشروع هي مليار دولار فقط. بينما تقول الوقائع المنشورة عن إنشاء تنظيم القاعدة برعاية مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس رونالد ريغان زبيغنيو بريجنسكي، أن مليار دولار مشابه أنفقتها واشنطن عام ١٩٨٠، كان مقابلها قرابة مئة مليار دولار أنفقتها السعودية على تنظيم القاعدة، لإسقاط الحكم الحليف لروسيا السوفياتية آنذاك تمهيداً لإسقاط الاتحاد السوفياتي، وها هي تكرر المحاولة هذه المرة مع روسيا وإيران انطلاقاً من سورية، لكنها تفشل. فالذي حصل حتى تاريخه ليس الاكتشاف المتأخر لوصول الأسلحة ليد متطرفين وإرهابيين، بل العجز عن تحقيق الهدف، وانتقال زمام المبادرة إلى يد الحلف المواجه أي سورية وإيران وروسيا، ليصير الواقع وفقاً لوصف بعض الخبراء الأميركيين، انتقاماً روسياً من تجربة أفغانستان.

– من الأكاذيب أيضاً الحديث عن إنهاء البرنامج، وقد كانت ركيزته غرفة الـ «موك» ولم تقفل بإعلان تصفية البرنامج رسمياً، ما يعني تغيير المهام لا إنهاءها. والمتوقع أن التغيير يهدف لاستبدال المهمة من إسقاط سورية ورئيسها وجيشها إلى منع انتصار سورية ورئيسها وجيشها، وعرقلة هذا الانتصار لفرض واشنطن شريكاً إلزامياً في أي تسوية مستقبلية في سورية. والتهديدات كما التصريحات الرئاسية والوزارية الأميركية، كما التفاهمات والخلافات، بوجود برنامج تعتمده المخابرات، تخضع لمقتضيات هذا البرنامج، «تامبر سيكامور» في معركته السرية الأخيرة في إدلب، حيث الضباط الأميركيون الذين تولوا مهام القيادة خلال سنوات مضت، وحيث الهزيمة وحدَها ستنهي البرنامج وتضيع معه مئات مليارات الدولارات التي تحدّث عنها ذات يوم نائب الرئيس الأميركي جو بايدن أمام جامعة هارفرد.

– «خشب الجمير» الذي استوحى منه بتريوس اسم البرنامج هو الخشب الذي استخدمه الفراعنة في صناعة توابيت الرجال العظام، والواضح أن القصد كان الإشارة إلى هدف البرنامج بصناعة تابوت لسورية ودولتها ومكانتها، وربما لإيران وروسيا معها. لكن التاريخ يدور دورته، وفي إدلب اليوم يستعدّ صانع التابوت لتجربته.